

إسهامات المفكرين العرب في النظرية النقدية الأوروبية إبان العصور القديمة

مساحة خضراء

نظرة على عصارة الأيام للشاعر عبدالرحمن الشريف

فؤاد عبدالقادر

■ أعود بين حين وآخر إلى مكتبتي المتواضعة.. وأشغل نفسي في التفتيش بين الكتب عني أظفر بكتاب لم أقرأه، وقد وجدت ديوان شعر «عصارة الأيام» للصديق الشاعر الأديب المثقف/ عبدالرحمن محمد الشريف.. الديوان كانت مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعا قد أهدتني إياه قبل عامين منصرمين.

قائد عربي إسلامية رائعة يقول الدكتور/ عبدالعزيز القحطاني في تقديمه الديوان، وكل قصيدة في الديوان تثبت أن عبدالرحمن امتداد للشعراء الذين يذيون ذواتهم في المجموع.. ويعبرون عن أحزان الناس وأحلامهم انطلاقاً من الهدف العظيم للكلمة وهو الدفاع عن العقيدة والوطن والإنسان.

أما الدكتور/ عبدالولي الشميري - رئيس مؤسسة الإبداع - فيقول عن الديوان: ذوب قلب وإشعاع روح، بل دعوة وادعية من أول ضرب فيه إلى آخر عرض، لا تجد في تضاعيفه غير منهج واضح وصراحة وصدق لا شريك له إلا ديوان أبي العتاهية الرباني المتصوف كله دين وعلم وقيم. إن ما يميز هذا الشاعر أنه لا انحياز لديه للنمط الشعري في ديوانه العام، فهو شاعر يكتب العمود القصيح كما يكتب العماسي باللهجة المحلية والمفردة الشائعة في شعبه وقومه.. كما أنه حميم لشعر التفعيلة ولكن بقدر معلوم.

من شعر عبدالرحمن الشريف:

أطلقت من قوس القريض سهامي
ووضعت في نحر الردي صمصامي
ونثرت عمري أحرفاً وقادة
أسرجتها في نصرة الإسلام
وعزفت لحن صبابتي وغرامي
بربابة الآمال والألام
مهمورة بدم الفؤاد الدامي
مروية بعصارة الأيام

هذا هو الشاعر الجميل عبدالرحمن الشريف وديوانه الباكورة حسب ما اعتقد.. نتمنى المزيد من الإبداع للشاعر.

لم يكن الفلاسفة والمفكرون العرب مجرد ناقلين أو مترجمين للنظرية النقدية، التي وضع أسسها الفيلسوف أرسطو في كتاب فن الشعر وكذا في كتابه فن الريطوريقا، بل كانوا أصحاب إضافات خلاقة وإسهامات ملحوظة قدرها علماء الغرب حق قدرها، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن العرب استوعبوا هذه النظرية النقدية خير استيعاب وفهموا دقائقها وتعميقاً لها، بمنزل ما أدركوا مولد التصور فيها، ثم قاموا بإعادة مياعتها وتكييفها حتى تتناسب مع فكرهم ومع أدبهم العربي، الذي كان - بلا جدال - أدباً مغايراً للأدب اليوناني القديم وللأدب اللاتيني.

محمد حمدي إبراهيم

الأخرى.. وبالتالي فإن الشعر يوجد صورة بوسعها إثارة حكم أخلاقي مميز استناداً إلى ملكة التقييم، ومن خلال قدرتها على التأثير في نفوس جمهور السامعين، وتدفع هذه الاستجابة العاطفية أقوى تأثيراً بوصفها أداة للاخلاق، أكثر من كونها برهاناً أو دليلاً عقلياً، حيث إنها تلف أرواح جمهور السامعين في إطار إيهام تخيلي لعمليات الاختيار والتقييم الموجودة في الحياة الواقعية. وبطبيعة الحال فإن الارتباط التخييلي القوي بالنص الشعري قد يثير مسكلاً مستهجناً بقدر ما يثير مسكلاً فاضلاً، وبالتالي فإن هذا النحى من منحى البرهان قادر بالتساوي على تقديم دعم أو تعريض لأعدام الثقة التقليدي في الشعر هذا لتفسير فهم الفارابي الذي أثر تأثيراً واضحاً في فهم أوروبا للشعر وبلدى تأثير الخيال.

أما ابن رشد فقد قدم لنا الشعر بوصفه أداة تعليمية تقوم بعملها وفق استجابات سيكولوجية من قبل جمهور السامعين، ولقد صل كل من ابن رشد وابن سينا (١٠٣٧ - ٩٨٠) (الشيخ الرئيس، مصطلح القياس المنطقي التخييلي، وهو القياس المؤدى إلى التمثل التخييلي المميز للخطاب الشعري، ولقد ميز ابن سينا في تعليقاته على كتاب فن الشعر لأرسطو بين الإقرار بالواقعة التي هو غاية الريطوريقا، والخيال الذي هو غاية الشعر، وذلك بقوله:

إن المقدمات المنطقية للشعر في مقدمات يتمثل دورها في صنع أفعال تتعلق بالخيال لا بالإقرار بالواقعة، بحيث يبعث للنفس كلما وجد شغفها القبول والرضا. ولا يوجد من بين شروط هذه المقدمات المنطقية شرط يقضي بصحتها أو كذبها - أو كونها مقبولة على نطاق واسع- أو تزديها النفس وتعافها، بل ينبغي - بالأحرى- أن تكون تخيلية قسح.

ولقد أدى التفسير العربي من سيكولوجية التلقي الأدبي إلى تدعيم الاهتمام بالملكة السيكلوجية.

● أبوظبي - أعلن معرض أبوظبي الدولي للكتاب أن الناشرين والعرضيين العرب في نسخة ٢٠١٢ سيكون في وسعهم الاستفادة من حوسومات بنسبة ٥٠ بالمائة من رسوم التسجيل، في بادرة تشجيعية من قبل هيئة أبوظبي للثقافة والتراث إلى دعم الحضور العربي ناشرين وعارضين، والذين يواصلون شغفهم والتزامهم تجاه صناعة النشر، كما أن لديهم طموحاً متزايداً في حضور التظاهرات الأدبية والتفاعل مع العاملين في قطاع النشر.

وأوضح المعرض أنه في عام ٢٠١٢، سيواصل زيادة عقود حقوق النشر من خلال مبادرة «إضاعة» إلى حقوق النشر، التي تقدم التمويل لصفقات حقوق النشر مع الناشرين العرب في المعرض، وسوف يستفيد الناشر العربي والأجنبي من فعاليات «كلمة»، المشروع الذي يعول الترجمة إلى اللغة العربية. ومن المشاريع الأخرى الشبيهة بمبادرة «جسور» التي تقودها الهيئة وتهدف إلى ضمان تطبيق كل أفكار الهيئة وثوابتها، وقد ترجم «كلمة» مؤخرًا ١٥٠ عنواناً

إصدارات ثقافية

«جامعة الدول العربية والأمن القومي العربي»

■ صدر، حديثاً، عن دار «هومة» للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر، كتاب تحت عنوان «الدول العربية والأمن القومي العربي: معالم التغيير وأمال التغيير»، للأستاذ عبد الحميد دغبار. يتوزع الكتاب عبر صفحاته الـ ٥٠١ الناطقة باللغة العربية، على أربعة فصول، هي: «الجامعة والتحويلات التي عرفها النظام الدولي وأثر ذلك على الأمن القومي العربي»، «أهداف ومبادئ الجامعة والأمن القومي العربي»، «الموقع الاستراتيجي للوطن العربي وثرواته الباطنية وأثر ذلك على الأمن القومي العربي: رهانات وخيارات»، «إصلاح مسيرة الجامعة بين شرعية المطلب وواجب التغيير في ملامح الأنظمة السياسية العربية وأثر ذلك على الأمن القومي العربي»، إضافة إلى فصل تهديدي حول «الأمن القومي العربي: العمق والتحديات».

ويذكر أن الحقوق بجامعة جيجل، حسين بلحيرش، في توطئة المؤلف: «ليس من السهل التوفيق في كتابة تقديم للكتاب، بالنظر لما يثيره من قضايا تمس المواطن العربي في حاضره ومستقبله، وما يقترحه من إجراءات وحلول لإشكالات ظلت لعقود طويلة، موضوع بحث ودراسة من قبل المهتمين».

ويرى بلحيرش أن الكتاب تضمن زادا معرفياً كبيراً، زادت أهمية قوة الحجّة وصفاء الرؤية، ودقة الملاحظة والاستنتاج، وحسن استخدام الأدلة والمفردات والتعابير الدالة عنها، وذلك وفق منهج أكاديمي وتحليل مستفيض وقراءة متأنية ودراسة جديّة من الناحية القانونية، معقياً: «لقد استطاع الكاتب أن يبدلنا إلى عمق الفكرة المراد شرحها، ونقلنا من مجال إلى آخر دون أن نشعر بانقطاع أو تغيير، فجات بذلك فصول الكتاب منتهية باستنتاج أو خلاصة، وفي أحيان كثيرة برأي قوي له».

«أبوظبي للكتاب» يدعم الناشرين والعرضيين العرب

من مدن العالم الأكثر حداثة وريادة في احتضانها مزيجاً فريداً يجمع بين الشغف بالثقافة والتراث وتوظيف أحدث التكنولوجيات في مجال التعليم والنشر. يسرنا أن ندمع نمو الاحترافية في معرض أبوظبي وصناعة الكتاب العربي ككل عبر تشجيع العارضين والناشرين العرب على المشاركة في نسخة العام المقبل. تتمثل مساهمتنا في هذه المسؤولية بأن نعرز وننتج فرصاً متزايدة أمام العارضين العرب للمشاركة في معرض أبوظبي ٢٠١٢.

ولقد حقق معرض أبوظبي الدولي للكتاب قفزات نوعية وتخطى حدوداً تقليدية، مؤكداً من جديد على الدور الذي ينهض به باعتباره المركز ونقطة الالتقاء لأوساط النشر العربية والعالمية، ومقدماً منصة للمحتوى الإلكتروني

لكتب باللغة الكورية تحت مظلة المشروع نفسه. بعد عقدين فقط، يُعتبر معرض أبوظبي حالياً معرض الكتاب الأكثر احترافية في المنطقة وواحد من أسرع تظاهرات النشر نموًا على مستوى العالم. وقد شارك في نسخة ٢٠١١ ما مجموعه ٨٧٥ عارضاً من ٨٥ بلداً، من بينهم ٥٢٧ عارضاً من البلدان العربية، ما يجعل من معرض أبوظبي وجهة مفضلة لتتيح فرص التبادل الثقافي والتجارة المباشرة إلى جانب مكانته كمصنعة للتواصل بين المشتغلين في صناعة النشر عربياً وأجانباً.

ويقول جمعة القبيسي نائب مدير عام هيئة أبوظبي للثقافة والتراث لشؤون دار الكتب الوطنية، مدير معرض أبوظبي الدولي للكتاب: «برهنت إمارة أبوظبي على أنها واحدة

والبرمجيات التطبيقية والتسك الراسخ بالتزاماته حيال حقوق الملكية الفكرية ومكافحة انتهاكات حقوق النشر. يلتزم معرض أبوظبي برفد العارضين بلحات حول السوق وجولات إرشادية وحلقات دراسية وجهود تجارية توفيقية، فضلاً عن بيئة عمل مهنية تتبح عقد لقاءات مع ممثلي المؤسسات المستهدفة والإطلاع على أفكار بناءة ومعلومات تخص قطاع النشر- من خلال أحد مواقع المهرجان المكرس للترويج بسهولة بين التكنولوجيات وصناعة النشر. ويتوزع معرض أبوظبي بسطة أيام من ٢٨ مارس ولغاية ٢ إبريل ٢٠١٢ حفلة بتشكيلة متنوعة من البرامج الثقافية والمهنية الفعالة. وتوفر جلسات التواصل داخل قطاع النشر إلى جانب الحوارات الثقافية الغنية فرصة فريدة من نوعها لتحويل معرض الكتاب إلى مكان مثالي للاجتماعات بين العاملين بالنشر وهواة المطالعة للعمل سوياً؛ مع أكثر من ١٥٠ فعالية وكتابيا وشاعرا ورساما ونصف مليون عنوان على طاولات العرض.

ويضيف أن أميركا في كل مرة تستقبل جماعة مهاجرة كانت تعدل ثقافتها السائدة التي تزاد ثراءً بالوافدين إذ إنها تقضل الجدارة والطموح والإنجاز على الميراث والتقاليد وكان هؤلاء المحرومون من حقوقهم في بلادهم يجدون السياق الذي لا يخيب آمالهم.

ويصف السوق الحرة الأميركية بأنها غاية طموح الذين يريدون تشكيل مصائرهم «وهي السبب في أن أكبر عدد للعراقيين خارج العراق يقيمون في دبربورن بولاية ميشيغان وهم مواطنون منتجون يكسبون رزقهم من صناعة الخدمات الأميركية وهي السبب في أن أكبر تركيز لليمينيين خارج اليمن في ديترويت حيث يكسبون رواتب من العمل في صناعة السيارات الأميركية أكبر مئة مرة عما في بلادهم».

جسر على قناة السويس

■ صدر مؤخرًا عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة كتاب «جسر على قناة السويس» للكاتب فتحي رزق ضمن سلسلة هوية المكان. مجموعة مقالات ذات طبيعة خاصة، وهي عبارة عن يوميات قام فتحي رزق بكتابتها في الفترة من ١٩٦٧ حتى أكتوبر ١٩٧٤، وقام فيها باستعراض ما كان يجري في خطوط النار في جبهة قناة السويس وسيناء، وقد أكدت سطور هذا الكتاب على أن هذه اليوميات عبارة عن حالة غير عادية عاشها المؤلف على امتداد ٢٥٠٠ يوم، وكان البطل فيها هو أرض المعركة، التي شهدت بطولات فذة، ومواقف إنسانية خالدة، كما يجدد الكتاب أحداثاً وذكريات تلك الأيام التي غيرت وبدلت خارطة مصر وشخصيتها، حيث أكدت للجميع أنها قادرة على تحدى الصعاب.



ويثبت قول الفيلسوف الفرنسي ونيشبر المثل ببريطانيا التي أصبحت عام ١٧٦٤ في تقدير الماركيز كارانشيولو «جمهورية ديمقراطية التجارة فيها في الرب» وبعد أقل من قرن وبحلول عام ١٨٦٠ سيطرت على نحو ٤٥ بالمئة من صناعة العالم و ٤٠ بالمئة من تجارته في المصنوعات وثالث سفنه التجارية.

لها سوق مشتركة.. تمتد من اليابان والصين في الشرق إلى المغرب والمحيط الأطلسي في الغرب بينما غرقت أوروبا المسيحية في وحل العصور المظلمة الذي ازداد عمقا». ويضيف أن الثروة الإنتاجية التي صنعها «القطاع الخاص» وفرت التمويل الذي مكن مسلمي العصور الوسطى من الاهتمام بالعلوم التطبيقية «وكان وقت الفراغ الذي جعلته تلك الثروة ممكناً هو ما دفع الحضارة الإسلامية إلى أوجها الثقافي في العصور الوسطى» انطلاقاً من حافز ديني بحث على امتلاك المعرفة الخاصة بالحضارات السابقة وتوظيفها في تطوير الحضارة المعاصرة.

ويسجل أن التحرير التدريجي لتجار أوروبا من القيود الاقتصادية للكنيسة بدأ بتبادل سلع مع الشرق العربي وفي تلك المرحلة بدأت نواة رأسمالية غربية انتصرت على الروح الإقطاعية التي سادت في العصور الوسطى وأثر ذلك نتائج مهمة منها التقدم التكنولوجي بالتوازي مع النمو الاقتصادي والتطور السياسي.

ويضرب المثل ببريطانيا التي أصبحت عام ١٧٦٤ في تقدير الماركيز كارانشيولو «جمهورية ديمقراطية التجارة فيها في الرب» وبعد أقل من قرن وبحلول عام ١٨٦٠ سيطرت على نحو ٤٥ بالمئة من صناعة العالم و ٤٠ بالمئة من تجارته في المصنوعات وثالث سفنه التجارية.

ويثبت قول الفيلسوف الفرنسي ونيشبر المثل ببريطانيا التي أصبحت عام ١٧٦٤ في تقدير الماركيز كارانشيولو «جمهورية ديمقراطية التجارة فيها في الرب» وبعد أقل من قرن وبحلول عام ١٨٦٠ سيطرت على نحو ٤٥ بالمئة من صناعة العالم و ٤٠ بالمئة من تجارته في المصنوعات وثالث سفنه التجارية.

الأيديولوجية والسياسية لصدام الحضارات). وفي السطور الأولى من مقدمة الكتاب يثبت المؤلف قول الفيلسوف الألماني هيغل (١٧٧٠-١٨٣١)

بأسى «إن كل ما نتعلمه من التاريخ هو أننا لا نتعلم شيئاً من التاريخ»، وفي نهاية المقدمة يقول إن أميركا إذا كانت تريد أن تسود في السوق التجارية العالمية فلا بد أن تستعين «بنوع جديد من الاستحداث السياسي الذي يخلق السياسة التي تتعلم من دروس التاريخ الاقتصادي» باستخلاص دروس ثلاثة الألاف عام من التاريخ.

ويقول إن استراتيجية ريغان جاءت كنسمة من الهواء لدولة «مصدومة اقتصادياً» إذ سارع الرئيس الجديد آنذاك إلى خفض الضرائب وإن اقتصاد الدولة «استجاب» لتلك السياسات فزادت الضرائب وهبطت أسعار الفائدة وتم إيجاد أكثر من ١٩ مليون فرصة عمل إنتاجية جديدة «ونتيجة لذلك تم في العقدين التاليين في أميركا تحقيق صافي الثروة القومية على نحو يزيد على أي وقت آخر في تاريخ البشرية».

ويرى هيك أن بلاده في الوقت الراهن «ليست فقيرة مادياً. إنها مازالت مجتمعا غنيا بالموارد بل واغنى من أية دولة أخرى في التاريخ بما في ذلك ذاتها السابقة. ومازال اقتصادها أقوى اقتصاد على الأرض ومازالت تتقدم العالم في العلوم والتكنولوجيا» إلا أنه يعترف بأن أميركا تنكمش اقتصادياً بعد أن كان متصوراً قبل عقدين أن الرأسمالية الغربية تواجه تحدياً خطيراً متمثلاً في الاقتصاد الشيوعي والأن «وتهيأ التحدي والتصور».

وفي رسم خريطة طريق لمستقبل اقتصاد بلاده يقدم المؤلف لمحات من تاريخ نمو الاقتصاد في الحضارات الأخرى وكيف انتعش الاقتصاد بالتوازي مع التطور السياسي.. فيقول في فصل عنواته (الإنسان الاقتصادي والسعي وراء المكسب الرأسمالي) إنه في حين كانت الكنيسة المسيحية تدفن السعي وراء رأس المال وترى أن المكسب المادي «جشع أصيل في البشر» كانت الإمبراطورية الإسلامية «القوة الاقتصادية العظمى في العالم حيث خضعت

